

## نَشْرَاتُ الْأَخْبَارِ ..... صُورٌ مِنَ الْمَعْرَكَةِ

شذى توما مرقوس

هَلْ فِي الْحُرُوبِ ثَمَّةٌ انْتِصَارٍ ..... !!!؟

هَدَرَ الصَّوْتُ

وَجَلَجَلَ

مَغْمُوساً بِعَسَلِ الْمَكْرِ وَالْخَدِيعَةِ

" عَادُوا إِلَى قِوَاعِدِهِمْ سَالِمِينَ "

" أَلْحَقُوا بِالْعَدُوِّ حَسَائِرَ فَايْحَةٍ

فِي الْمَالِ وَالْأَرْوَاحِ وَالْمُعِدَاتِ ..... "

نَشْرَاتُ الْأَخْبَارِ لَا تَهْذِرُ إِلَّا الصِّدْقَ

مَا أَصْدَقَ نَشْرَاتُ الْأَخْبَارِ !!!

بِإِخْلَاصٍ

نَفْضَ مَا فِي عُرُوقِهِ مِنْ دِمَاءٍ

وَفَاتَهُ نَبْضُ الْحَيَاةِ

بِطَرِيقَةٍ مَا

عَادَ إِلَى قِوَاعِدِهِ سَالِماً

تَمَاماً كَمَا أْبْلَغْتُنَا نَشْرَاتُ الْأَخْبَارِ

زَاهٍ بَيْنَ أَقْرَانِهِ

دَائِباً يَحْتِ الْعَدُوَّ الْبَاهِيَّ فِي خُطَاهِ

حَصَدَتْهُ الْحَرْبُ إِلَيْهَا

عَدَدًا بَيْنَ أَعْدَادِ

فَكَانَ النَّعْشُ عُدَّهُ وَمَتَّوَاهِ

وَفِي خَزِينِ صِحَّتِهِ  
اِحْتَفَظَ لِمَنْ الْقَحْطِ  
بِبَعْضِ الْأَرْمَاقِ  
قَدَفَتِ الْحَرْبُ تُكْنَتُهُ  
وَنَسَفَتِ كُلَّ دُخَيْرَتِهِ  
مِنَ الْأَرْمَاقِ

---

. ذُو الْخُوْدَةِ .

.....

- مَاذَا فَعَلَ ؟

.....

. لَقَدْ عَادَ .  
وَلَكِنْ .....  
زَيْبِرَ أَوْجَاعِهِ  
مَا انْحَسَرَ  
كَيْسُ الْكِيَانِ انْفَلَقَ  
فَنَكَأَ جِرَاحَهُ زُعَافًا  
وَأَعْمَضَ عَيْنَيْهِ  
وَاسْتَرَاحَ

---

أَكَلَ الصَّدَأُ  
بَعْضَ زَوَايَا الْبَابِ مِنْ دَبَابَتِهِ  
فَقَشَطَ عَلَيْهِ حَيَاتَهُ  
وَصَبَغَهُ بِدَمِهِ

---

وَفِي سَاحَاتِ الْوَعْيِ  
خَانَ الصَّنْدِيدُ أَحْلَامَهُ  
فَسَكَبَ إِنْاءَ أَيَّامِهِ  
عَلَى بُقْعَةِ اللَّهَبِ

لَيْتَهُ يَخْبُو سَلاماً وَخَضاراً  
ثُمَّ سَكَنَ  
وَفاءً لِوِطَنِ  
طَمَرَ جُلِّ كائِناتِهِ  
وَخَذَلَ كُلَّ أبنائِهِ  
وَأذاقَ الطَّبِيعَةَ  
شَيْءَ خَراباتِهِ

---

بِأَعْصابِ مَفْتُولَةٍ  
إِلَى دِيارِهِ  
سَلاماً عَادَ  
عَئيرَ أَنَّ الشَّوْقَ لِلانْعِناقِ  
أَغْرَاهُ  
فَصَبَّ لَهيبَ خَيباتِهِ  
عَلى ذاتِهِ  
وَغارَ في ثَنايا المَجْهُولِ  
وَغابَ

---

شَبِيبُهُ أَبِيبِهِ  
وَأيضاً في ذاتِ المَصِيرِ  
تَنَدَّى الدَّرْبَ مَطْراً بَهِيباً  
مُتَوَسِّداً ثَرى الأَرْضِ الحَرَامِ  
ثُمَّ أَقْلَ

.....  
.....

لِهُوَّةِ الحَرْبِ  
قَرابِينُ ضِياءِ

---

كَمْ ضَحِكنا تَمزُّقاً

وَتَفَرَّطَتِ الْقُلُوبُ تَقِيحًا  
مِنْ هَوْلِ الْفَرَحَةِ وَالرَّهْبَةِ  
حِينَ عَادَ مُدَلِّلٌ أُمَّه  
مِنْ جِبَاهَاتِ الْقِتَالِ  
يَسْتَحِقُّ حَقًّا لَقَبَ " بَطْل "   
لَقَدْ عَادَ  
وَلَكِنْ .....

بِلا سَاقِينَ

" يا وُلْد ، يا مَدَلِّل ، أَيَّنَ أَضَعْتَ سَاقِيكَ ؟ "

وَضَحِكُنَا مَثْنَى  
وَتَفَرَّقَتِ الْقُلُوبُ دَمًا  
كَأَعَابِ نَارِيَّةٍ فِي لَيْلٍ بِهِيمٍ  
مِنْ فَرَطِ الْهَوْلِ وَالرَّهْبَةِ  
حِينَ عَادَ أَتْرَابُ طِفُولَتِنَا  
مِنْ جِبَاهَاتِ الْقِتَالِ  
قَطْعًا يَسْتَحِقُّونَ نِيَّاشِينَ الْبُطُولَةَ  
وَتَمَامًا كَمَا أْبْلَعْنَا نَشْرَاتُ الْأَخْبَارِ  
إِنَّهُمْ سَالِمِينَ  
لَقَدْ عَادُوا  
وَلَكِنْ .....

مُشَوِّهِينَ  
أَوْ مُعَوِّقِينَ  
أَوْ .....

عَادُوا أَبْطَالاً مُبْطَلِينَ  
أَبْطَلُوا عَنْ صَحِيحِ الْحَيَاةِ

---

وَضَحِكْنَا الْهَوْلَ ضَجِيحاً  
ثَلَاثاً وَمَزِيداً  
حِينَ عَادَ أَوْلَادُ مَحَلَّتِنَا  
الْمُشَاكِسُونَ تَشَدُّبُوا  
" تَمَنِّيْنَا لَوْ عَادُوا مُشَاكِسِينَ "

وَالْمُؤَدِّبُونَ فَاصُوا تَأْدِيباً  
أَوْ انْقَلَبُوا  
وَبَعْضُهُمْ عَادُوا فِي النُّعُوشِ سَالِمِينَ

.....  
.....

عَادُوا فُرَادَى  
لَا كَمَا كَانُوا  
فِي زَمَنِ مَضَى  
مُلْتَمِّمِينَ

---

نَزَعَتِ الْقُلُوبُ  
عَنْهَا الْحَيَاءُ  
وَارْتَمَتْ فِي لُجَجِ الشُّعُورِ  
عَارِمَةً  
خَلِيَعَةً  
عَارِيَةً  
فَانْتَحَبَتْ  
وَصَرَخَتْ  
وَوَلَوَتْ  
وَضَحِكَتْ  
وَاحْتَضَنْتْ

كُلَّ الْمُؤَدِّبِينَ وَالْمُشَاكِسِينَ  
كُلَّ مَنْ أَكَلَتْ وُجُوهُهُمْ نَارَ الْحَرْبِ  
وَقَضَمَتْ أَعْمَاقَهُمْ أَوَارَهَا

الْحَقِيقَةُ تَتَعَرَّى  
لَا زَيْفَ فِيهَا لِفَاعِعِ  
فِي أَطْوَارِهِ يَطْوِيهَا

---

بَرِيئَةٌ نَشْرَاتُ الْأَخْبَارِ  
مِمَّا يُكَالُ لَهَا  
مَا أَرْوَعَهَا !!!  
تُبْنُّنَا لِي الْحَقَائِقِ بِخُبْتِ جَلِيلِ  
تُعَلِّمُنَا التَّبَاهِي بِاللَّاشِيءِ  
فِي قِنِّ الْمَاسِي ..... فِي الْحَيْفِ  
وَالْقَفْرِ عَلَى الْمُلِمَاتِ  
مِثْلَ سَنَاجِبِ مُمُوْهَةٍ  
تَتَنَطَّطُ بَحْثًا عَنِ فَضْلَةِ الثَّمَارِ  
لِيُبْدِقَ مَاكُولِ  
وَتُتَوَّجُ رَأْسَ الْقُبْحِ  
بِأَلْفِ تَاجٍ وَتَاجِ

---

مَتَاهَةٌ  
مَتَاهَاتِ  
فِي غِيَاهِبِ الْخَوَاءِ  
سَرَابٍ وَصَحْرَاءِ  
الْعَجَاجِ يَعْوِي  
يَنْذُرُ لِلْمَدَى  
حِكَايَاتِ الْجُنُودِ  
الضَّحَايَا  
الْأَبْرِيَاءِ  
الْجُنُودِ هُمْ  
قَرَابِينُ لِآلِهَةِ الْحَرْبِ  
الْعَاصِفَةِ تَهْوِي  
تُعَفَّرُ وَجُوهَ الْمَتَاهَاتِ بِالرَّمَالِ  
يَنْبَجِسُ ذَيْلُ ضَبَابِ كَثِيفِ  
لِمَعْرَكَةٍ  
يُفْتَرَضُ أَنَّهَا انْقَضَتْ  
أَوْ لَمْ يَدْرُ لَهَا رَحَى

مَنْ يَدْرِى إِلَى أَيْنَ تُفْضِي الْمَتَاهَاتِ؟  
يُزْمَجِرُ الصَّوْتُ  
ثَمَلًا بِخَمْرَةٍ انْتِصَارِ مَزْعُومِ  
مُلُونًا دَهَالِيزِ الْوُجُوهِ الْمَشْدُوهَةِ  
الْمَشْدُودَةِ لِلشَّاشَةِ  
بِعَجِينَ شَتَّى التَّعَابِيرِ  
" مِنْ هُنَا مَرَّ الْعِرَاقِيُّونَ "

هَلْ عَادُوا ؟  
هَلْ مَضُوا ؟  
هَلْ تَابَعُوا الْمَسِيرَ ؟  
إِلَى أَيْنَ ..... !!؟

الأحد 2 - 1 - 2011

هوامش :

- مُلْتَمِعِينَ : مُجْتَمِعِينَ .
- فَاقِعٌ : شَدِيدُ الصَّفْرَةِ .
- الْعَيْهَبُ : الظُّلْمَةُ ، وَالْجَمْعُ الْعِيَاهِبُ .
- الْعَجَاجُ : الْعُبَارُ تَتُّورٌ بِهِ الرِّيحُ .